باب الزراعة

زرع التبغ في القطر المصري

لما منعت الحكومة المصرية زرع التبغ في هذا القطر كان الدافع لها الى ذلك امران جوهريان الامر الاول انها رأت ان التبغ المصري غير جيد فلا يمكن تصديرهُ الى البلدان الاخرى فغاية ما يمكن زرعهُ منهُ هو ما يشربهُ الفلاَّحون في هذا القطر وهو مهما كثر يمكن استغلالهُ من عشرة آلاف فدان او عشرين الف فدان فلا ينتفع من زراعتهِ الأعداد قليل جدًّا من اصحاب الاطيان واذا اتسعت زراعتهُ وزاد محصولهُ عن مقطوعيَّة البلاد فالزيادة لا تنفع لشيء . هذا هو الامر الاول اي كون التبغ المصري غير جيد فلا يمكن تصديرهُ

والامر الثاني ان الحكومة كانت محتاجة الى المال ولا بدَّ لها من ضرب ضريبة على الاهالي فرأت ان تضرب هذه الضريبة على الذين يدخنون لان التدخين ليس من الضروريات فالذي يريد ان يتمتَّع به لا يبالي بدفع اجرة تمتعهِ

الاَّ ان المقالة التالية عن زراعة التبغ في جزائر فيليبين في وادٍ يشبه وادي النيل يحمل على الظن انهُ يمكن تطييل التبغ المصري حتى يجود ويصير مثل تبغ فيليبين الجيد فيصير تصديرهُ ممكنًا ويروج في اسواق المسكونة . وقد زال الآن الداعي الثاني وهو احتياج الحكومة الى المال فانها لم تعد محتاجة اليهِ بل صار يسهل عليها الاستغناء عنهُ بخلبق بها والحالة هذه ان تمحص زراعة التبغ وتطيلهُ في فدان او فدانين حتى اذا ثبت لها انهُ يمكن ان يستغلَّ تبغ جيد من القطر المصري اباحت زراعتهُ لكل احد . فانهُ اذا نجحت الحكومة في تجاربها واسكن استغلال التبغ الجيد من القطر المصري الذي يمكن تصديرهُ الى الخارج كان من ذلك ربح وافر لا يقلُّ عن الربح من زرع القطن وربما استطاعت الحكومة ان تفرض ضريبة كبيرة على الاطيان التي تزرع تبغًا تردُّ لها بعض ما تخسرهُ من جرك التبغ

والمسألة هامَّة جدًّا لان ماء الري لا يحتمل ان تتسع معهُ زراعة القطن اكثر مما هي متسعة ولا بدَّ من زراعة أُخرى محصولها غالي الثمن وحاجتها الى الماء قليلة كزراعة التبغ

زراعة التبغ في الفيليبين

قرأنا في السينتفيك اميركان مقالةً للسنر هنتون ريت مبعوث تحف التجارة الاميركاني في الشرق فلخّص لنا بعض الادباء منها ما يأتي

لا يعرف اهل اميركا شيئاً عن زراعة التبغ في فيليبين لأنهم يقرأون من احصاءات معامل التبغ في مانيلا واما اهل اوروبا وآسيا فانهم يعرفون اكثر مما يعرف الاميركان . ولذلك رأيت ان اقول شيئاً يفيد المطلعين فان نسبة اشعار التبغ الذي تنتجهُ جزائر فيليبين وهو يعادل معظم المقدار الذي يستعمل في التجارة انما هو قد تاج وادي كاكايان الفسيح الواقع في وسط لوزون وشماليها ومن الغريب ان هذا القطر يجهلهُ كثيرون من الاميركان النازلين في فيليبين لانهُ واقع على بعد من طريق المسافرين ولم تلتفت اليهِ الانظار زمن الشغب لان سكانهُ كانوا من القوم المسالمين

ومع ذلك فهو اخصب بقعة في الفيليبين بل يصح ان يقال فيهِ انهُ من اخصب الاقطار في العالم وقد مرَّ عليهِ زمن طويل نحو مئة واربعين عاماً وهو ينتج التبغ اذ يُزرع في مستوًى من الارض تغمرهُ المياه ولا يحتاج في زرعهِ الى سماد صناعي بل تجد سكانهُ يستغلون من تربتهِ في كل سنة موسمين التبغ ثم الذرة وكلاهما يزرعان في الارض الواحدة على التعاقب وكثيراً ما تنتج لهم البقعة الواحدة من الارض في مدى سنتين موسمين من التبغ وموسماً من الذرة . واسم هذا الوادي مأخوذ من النهر الكبير المسمى ريو كراندي دي كاكايان وهو من اعظم الانهار في البلاد وفيهِ من خصائص نهري النيل والمسيسبي ومنبعهُ من سلسلة جبال كورديلارا ويسير شمالاً مسافة مئتين وخمسة وعشرين ميلاً فيضاف اليهِ كثير من الانهار الاخرى ويصب في بحر الصين عند ابارى وهي الميناء الشمالية في لوزون

وفي اثناء سيره ترى الجبال تنفرج تدريجاً فتتسع لهُ الجبال والجبال قائمة على جانبيهِ الشرقي والغربي وما بينهما بقعة يكسوها اخضرار العشب مسافة مئتي ميل طولاً وعرضها يختلف بين الثلاثين والاربعين من الاميال

ومعظم التبغ الذي هنالك يحاكي العشب لقلة ما يعتني باقائهِ وتدبيرهِ مع ان الاعتناء بالتبغ على التوالد العملية ضروري لهُ لما فيهِ من الخفاوة . واحسن التبغ ما كانت تربتهُ معرضة لطغيان النهر عليها وما وقع بين النهر الاعظم ومجاري الانهار الصائبة فيهِ . وعند نهاية زمن الشتاء في اواخر دسمبر يجيء ريح الموسون الشمالي من صوب البحر الصيني فيرد مياه النهر عن مصبها

وبسبب ارتفاعها فيقع الفيضان على جانبي النهر فيغمر الارض الى علو قدمين او ثلاث اقدام وبعد بضعة ايام تسكن العاصفة وترتد المياه عن طغيانها تاركةً على التربة راسباً من الطمي فيزرع التبغ في الارض التي كانت تغمرها المياه وذلك في اواخر يناير او في اوائل فبراير واما الارض التي لا تصل اليها مياه الفيضان فان زراعة التبغ فيها تكون قبل ذلك ببضعة اسابيع. ولا يبر على النبت اكثر من ثلاثة اشهر حتى يعلو اربع اقدام الى ست وتصفار ورقاته وترقط وتجمد فيكون ذلك دليل نضجه

ومما يفيد ذكرهُ الاشارة الى عمل الاهلين في غرس التبغ ذلك انهم قبل غرس النبات (الترقيدة) يكونون قد استنبتوهُ من البذور في ارض أُعدت لذلك كما هي الحال في ما يسمى بالمشاتل في سوريا والترقيدة في مصر ففي بلغ عمر النبات ستة اسابيع الى الثمانية ينقلونهُ الى التربة المعدَّة لهُ واعداد التربة يكون عندهم بسزقها عزقاً خشناً يفعلون ذلك اثناء نمو الترقيدة. والعزق هذا يتم لهم بواسطة محراث صغير لا يدخل في الارض الاَّ اربع عقد وتكون حركتهُ بطيئة ولذلك لا يقلب الثلم

واما انتقاء البذور فامرٌ لا يعرفهُ الاهلون وقطع رؤوس النبات وتقليم الغصون مما لا يختلف انظارهم مع ان في ذلك ما يزيد النبات قوة . ولكنهم يقطعون البزور غالباً . وعند قطع الورقات تعالج في الشمس ولكنها على الاكثر تترك فتعفن ويصح تبغها من الدرجة الرابعة او الخامسة لان تدبير النبات هو الذي يعين على بلوغه المراتب العليا وبالنتيجة علو الثمن وليس ثمت من مثال لتدبير التبغ الاَّ في المزارع الكبرى

وبالرغم عن النقص في الحراثة والتدبير تنتج فيليبين ضرباً من التبغ الفاخر ليس اجود منهُ في الدنيا

ويقول الاستاذ ليون من موظفي ادارة الزراعة في فيليبين ان وادي كاكايان يضارع القطر المسمى تورك اباجو من جزيرة كوبا وهو ذائع الصيت بتبغه الاَّ ان معظم تبغ فيليبين من الانواع الدنيا لانهُ تخلط ربتهُ في معاملته حتى انهُ ولو تمتع تجارهُ بحرية تجارتهم مع الولايات المتحدة فانهُ يشك باقتدارهم على مناظرة تبغ كوبا في الاسواق الاميركية بالنظر لعجز فيليبين عن انتاج كيات كافية من النوع الفاخر . على انهُ يقتضي صرف بضعة سنين لتعليم الاهلين مناهج زرعه ومعاملته ولكن الاعتناء بزراعة ربع البقعة التي تزرع الآن يدر على اصحابها اكثر من الزراعة المهملة الحاضرة ولو كانت هذه اكثر اتساعاً

ولما كانت الحكومة الاسبانية صاحبة السيادة كانت حاصرةً زرع التبغ اما الآن فقد

رفعت الحكومة الاميركية الحصر واصبح اهل كاكايان يملكون ارضهم ويتصرفون في زرعها على اهوائهم . وعدد سكان القطر نحو من ٤٢ الفاً والملاّك فيه يبلغون ٢٣ الفاً فاذا اعتبرت ان العائلة تؤلف من خمسة افراد تجد ان كل الزرّاع تقريباً يملكون الارض التي يشتغلون فيها . ومثل هذه الحالة جارية في قطر ايزابلا الواقع الى جنوبي كاكايان وفيه يزرع التبغ ايضاً ولا خفاء ان الحقل الصغير من الارض الصالحة لاستنبات التبغ الجيد انما يكون ثروة لصاحبه لان العائلة المتوسطة يمكنها ان تعيش بنتاج مساحة تقل عن هكتار (فدانين ونصف) وكل افراد العائلة تشارك في العمل فترى كل الاهلين القادرين على العمل في وادي كاكايان يشتغلون بشيء من الاعمال المتعلقة بالتبغ ومع ان اكثر المشتغلين فيه هم من الملاّك الصغار فان ثمت بضعة معامل كبيرة تشتغل فيه في وادي كاكايان واهمها معامل اسبانية والمانية واعظم الشركات شركة تأسست سنة ١٨٨٢ قبل ان ابتداء اعمالها كان برأس مال صغير فاصبحت لهذا العهد من اغنى الشركات واقدرها وقد تتوجها مؤخراً رأس مال يبلغ ١٧ مليوناً من الريالات الاميركية وهي تعطي ربحاً وافراً

اما الاميركان فليس لهم في الوادي الاّ شركة واحدة هي شركة زراعة فيليبين وهي خليقة بالذكر لانها تقوم بأهم الاعمال الزراعية في حرث الارض واستغلالها فقد سبق لها ان اشترت مزرعة كبيرة وبنت فيها بنايات على الطرز الحديث وملأت المزرعة بالادوات الحديثة الاختراع لمعالجة الارض وزرع التبغ وعهدت بادارتها الى رجل ماهر فادرّت المزرعة هذه السنة نتاجها الاول والآمال معقودة ان تنال الشركة في الربح الآتي موسماً حسناً لان على مستقبل اعمالها يتوقف جني الفوائد للحكومة والاهلين الذين ينتظرون بفارغ الصبر الوقوف على نتاج المناشع الحديثة

ولا خفاء ان تبغ الفيليبين يباع في بلاد واسعة جداً . فمن كانتون حتى باكين تباع اعلى السيكارات واردة من مانيلا وترى اليابانيين مولعين بتدخين السيكار الفيلبي

ومع كل هذا الاقبال ترى ان نتاج التبغ في الفيليبين يقل اهمية بالنظر لتزايد الطلب في العالم (١)

وقد خست قيمة التبغ المفروم في فيليبين سنة ١٩٠٥ خمسة ملايين ونصف من الريالات الاميركيّة وبلغ ثمن الصادرات من السيكار نحو تسعمئة الف ريال ومن السيكارات اكثر

(١) ينفق في الولايات المتحدة كل سنة نحو ٤٤٥ مليون ليبرة من التبغ وفي انكلترا نحو ٢٠٣ مليون وفي روسيا ١٥٠ مليون وفي فرنسا نحو ٨٤ مليون وفي المكسيك نحو ٨٦ مليون

من اربعة عشر الف ريال ومن ورق التبغ نحو مليون واربعمئة الف ريال وقيمة ما يباع في البلاد باكثر من ثلثة ملايين وربع كل هذا عدا عن مقدار عظيم من التبغ الدني الرتبة يبع كلهُ لاهالي البلاد . ومما يذكر ان تبغ فيليبين متى ارسل الى الخارج وعولج في المصانع الاجنبيَّة يبع نتاجهُ باغلى من نتاج المصانع الوطنيَّة اربعين مرةً او خمسين

واعظم الناس ميلاً لتدخين تبغ الفيليبين هم اهل البلاد وعددهم يربو على ثمانية ملايين وكلهم حتى القبائل غير المسيحيَّة من اشد المولعين بالتدخين لا يشذ عن ذلك نساؤهم وصغارهم . وفي المقاطعات التي لا تزرع التبغ ينفق مقادير منهُ يربو ثمنها على مبلغ الصادر . وفي الكاكايان عادة غريبة جدًّا وهي ان النساء يدخنَّ سيكارًا ضخمًا طولهُ نحو شبر وتحيطهُ عدة عقد ومن الغريب ان النساء يدخن هذا السيكار الضخم فلا يتهيأن منهُ الَّا بعد يوم او يومين . وترى في الاحياء انهم يعلقون مثل هذا السيكار في السقف مدلًّى الى الاسفل ليتغالب اهل البيت على التدخين منهُ . واما الرجال فيغلب عليهم تدخين السكاير ومنهم من يدخن السيكار المعتدل الحجم

موسم القطن

انتهى الموسم الماضي فبلغ الوارد الى الاسكندرية من غرة سبتمبر سنة ١٩٠٦ الى آخر اغسطس هذه السنة ٦٨٦٥٨٩٩ قنطارًا اي اقل من سبعة ملايين قنطار بنحو ١٢٤ الف قنطار وبلغ الصادر من الاسكندرية في آخر اغسطس ٦٩٣٦١٢١ قنطارًا اي اقل من سبعة ملايين قنطار بنحو ٦٤ الف قنطار فقط اي صدر من الاسكندرية اكثر مما ورد اليها لانهُ كان فيها متأخرات من العام السابق فقلَّت عمَّا كانت . وورد اليها من البزرة ٤١٤٦٣١٤ اردبًّا . وصدر منها ٣٧٨٧٣٧٥ اردبًّا

ويظهر من تقرير مصلحة الجمارك انها قدَّرت ثمن قنطار القطن المحلوج المزروم ٣٥٠ غرشًا وثمن اردب البزرة ٥٠ غرشًا ولا نبالغ اذا قلنا ان الذين اشتروا القطن المصري دفعوا للقطر المصري ثمن قنطار القطن المحلوج المزروم ٤٠٠ غرش وثمن اردب البزرة ٦٠ غرشًا واذا جرينا على هذا التقدير وجدنا ان ثمن القطن الذي صدر من الاسكندرية في العام الماضي مع اجرة تحليجهِ ونقلهِ الى الاسكندرية ورزمهِ فيها بلغ ٢٧٧٤٤٤٨٤ جنيهًا وثمن البزرة ٢٢٧٢٤٢٥ والجملة ٣٠٠١٦٩٠٩ اي اكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات يخرج منها اجرة الحزم والنقل والخليج وعمولة السماسرة والتجار وما بقي فهو ثمن القطن الذي اخذهُ زارعوهُ

فالامر واضح ان اوربا واميركا دفعتا لحساب القطن المصري ثلاثين مليوناً من الجنيهات ثمن الموسم الاخير من القطن ولا يستلزم ذلك ان يكون هذا المال قد وصل كلهُ او اكثرهُ الى سكان القطر المصري لان على القطر ان يوفي فائدة ديونهِ وديون حكومتهِ وثمن وارداتهِ كلها وقد اوفاها كلها من ثمن القطن

وتدلُّ الدلائل الآن على ان الموسم الحاضر سيكون اكبر من الموسم الماضي بنصف مليون قنطار او اكثر والسعر حتى الآن اعلا من سعر الموسم الماضي فاذا زاد الموسم نصف مليون قنطار وزاد متوسط السعر ريالاً واحداً فقط بلغت الزيادة نحو اربعة ملايين جنيه فسيباع الموسم الحاضر قطنهُ وبزرتهُ باربعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات

الصناعة

التصوير الشمسي الملوَّن

كتبتُ فصلاً في المقتطف عن التصوير الاورتوكرتيكي الحديث ومزاياهُ منذ سنتين ونيف وذكرت في صدد كلامي ان التصوير الشمسي بالالوان لا يزال بعيد المنال عسر البلوغ مع كثرة عدد الباحثين فيهِ والساعين لاكتشافهِ . ولما كنت في بلاد الانكليز في صيف ١٩٠٥ زرتُ معرض التصوير الشمسي الذي تقيمهُ الجمعية الملكية كل سنة واطَّلعت على آخر ما توصَّل الى عمله المصورون في التصوير الشمسي بالالوان وشاهدت صوراً ملونة بالوانها الطبيعية الحقيقية وهي غاية في الرونق والجمال انما لدى استطلاعي الطرق التي اثبتت لعمل تلك الصور وجدت انها دقيقة العمل يصعب النجاح فيها وزد على ذلك فنفقاتها باهظة . فطريقة "سانجر شبرد" مثلاً ان تصور ثلاث صور من المنظر نفسهِ على ثلاثة الواح منفصلة وحساستها للالوان التي في النور الشمسي مختلفة فيرتسم في اللوح الاول كل ما في المنظر من الاجسام الحمراء اللون ويرتسم في اللوح الثاني كل الاجسام الزرقاء وفي اللوح الثالث كل الاجسام الصفراء . وبعد اظهار هذه الالواح يطبع كل منها على حدة على جلاتين محسَّس شفاف ملوَّن بحسب اللون الذي يختص بهِ ذلك اللوح . فاللوح الذي رسم الاجسام الحمراء تطبع منهُ صورة الاجسام الحمراء وهكذا اللوحان الآخران ثم تؤخذ الصور المطبوعة وتلصق بعضها